مجلة مشكلات الحضارة
المجلد 10 العدد السنة 2022 ص ص:7-54
ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

نقد العقل السياسي الغربي "روجيه غارودي نموذجاً"

criticism of western political reason -Roger Garaudy as a model

سارة معان*
جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله
sarah.maane1993@gmail.com

تاريخ الاستلام: 09 / 12/ 2021 تاريخ القبول: 13 / 04/ 2022

Abstract:

Research in the civilisational philosophy of 《Roger Garaudi》 is of great importance as it seeks to change western civilisation in general and politics in particular , through the critical analysis and evaluation of its path from the first beginning to its current situation , and his call to focus on its basics and values in order to save the human being from the danger that threats him , also we are supposed to ask real questions starting by the issues that connect us not by the ideologies that split us, which is by changing the concept of politics itself.

* المرسل: سارة معان.

Politics does no more mean voting or belonging to any party, rather it means giving each individual their personal chances for future creativity, also politics is not requesting. the individual to give his everything but we ask him more difficult than that which is his identity himself , we look for the poet that lives in him.

Therefore his philosophical project is a civilisational ethical and human project that goals to change the western political mental, herein lies the specificity of Roger Garaudy's philosophy

Keywords : western civilisation - politics - ideologies - philosophical project - modern ethical project - western politics mental.

الملخص:

يكتسي البحث في فلسفة "روجيه غارودي" الحضارية أهمية كبيرة باعتباره يبحث في سبيل تغيير الحضارة الغربية عامة والسياسية خاصة، من خلال نقده وتقويمه لمسارها منذ بداية تكوينها إلى غاية واقعها الراهن، ودعوته إلى ضرورة النظر في الأسس والمعايير التي قامت عليها بغية إنقاذ الإنسان من الخطر الذي بات يهدده، ونحن مطالبون في المقام الأول بأن نطرح الأسئلة الحقيقية انطلاقا من المشكلات التي تربط بيننا لا من الإيديولوجيات التي تفرق بيننا، بتغييرنا لمفهوم السياسة بالذات.

المجلد 10 العدد السنة 2022 ص ص:7-54
ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

فالسياسة ما عادت تعني أن تنتخب أو أن ننتمي إلى حزب، بل أن يخترع كل واحد منا المستقبل، وليست السياسة أن نطالب الإنسان بأن يعطي ما يملكه، وإنما نطالبه بأن يعطي ما هو أشق من ذلك، ذاته وكينونته، أي الشاعر الكامن فيه. وعليه فإن مشروعه الفلسفي هو مشروع حضاري أخلاقي إنساني، يهدف إلى تغيير العقل السياسي الغربي، وهنا تكمن خصوصية فلسفة "روجيه غارودي".

الكلمات الدالة: الحضارة الغربية، السياسة، الإيديولوجيات، المشروع الفلسفي، المشروع الحضاري الأخلاقي . العقل السياسي الغربي.

1.مقدمة:

شهد العالم تغيرات كثيرة بعد نهاية الحرب الباردة، وسقوط المعسكر الشرقي، وتحول الثنائية القطبية إلى أحادية، تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية، هذه التغيرات عمقت في الوعي بوحدة العالم، وإنشاء دولة عالمية تشمل جميع الشعوب، غير أن هذا الوعي جعل العالم يعيش بعض التناقضات مابين التنوع الثقافي والحضاري، وبين المشكل الكثيرة التي تطرح في كل المجتمعات، وكل هذه المعطيات تتطلب إعادة النظر في المفاهيم الجديدة التي أفرزها النظام العالمي الجديد، إذ تؤكد دراسة التاريخ أنه لا توجد حضارة سعت إلى إفناء واستئصال الحضارات مثلما فعلت الحضارة الغربية، فقد جعلت فكرة الصراع، الغرب في مواجهة

* المرسل: سارة معان.

مستمرة مع باقي شعوب الأرض، وتطورت فكرة الصراع عبر تاريخ الغرب، وأخذت أبعادا مختلفة وفق كل نقلة حضارية، وقد مرت هذه الفكرة عبر ثلاث مراحل مختلفة، لعبت كل مرحلة دورا في إعطاء المرجعية لهذه النزعة الصدامية ،إذ تعتبر السياسة الغربية من أبرز السياسات التي بسطت سيطرتها على العالم "اللاغربي" وما يعيب هذه السياسة الغربية هو أنها رغم اتخاذها الديمقراطية نظاما للحكم إلا أنها لم تحقق في الواقع الاجتماعي ما تتضمنه وتنص عليه من مساواة، وعدالة، وحقوق، وحريات، وضمانات اجتماعية، والواقع الغربي كفيل بإثبات هذا الوضع المعيش، ولهذا سعى الفيلسوف روجيه غارودي إلى إبراز أبشع الصفات التي تتسم بها هذه الحضارة الغربية، فإن وعليه فغرضنا من هذه الدراسة هو توضيح فلسفة "روجيه غارودي" وموقفه النقدي للغرب انطلاقا من الإشكالية التالية: ما هي منطلقات "روجيه غارودي" الأساسية في نقده للعقل السياسي الغربي، "أمريكا" نموذجا.

2. التطورات الفكرية في حياة روجيه غارودي:

2.1. السيرة الذاتية لروجيه غارودي:

ولد روجيه جان شارل غارودي "Roger Garaudy" في 1913م، في مرسيليا، لأسرة ملحدة، اعتنق البروتستانتية، وانضم للحزب الشيوعي الفرنسي في 1933م، دون أن يرى في

ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

ذلك تناقضا، وهي السنة التي عانت أوروبا فيها من أزمة كبيرة، استمرت حتى عام 1939م، وهي الفترة نفسها التي شهدت صعود هتلر إلى السلطة.

وفي عام 1936م حصل على إجازة "الفلسفة" بعد دراسة في[1] كلية الأدب بأكس، ثم ستراسبورغ، وعين مدرسا للفلسفة في مدرسة "ألبي"، لينتخب في 1937م عضوا في فيدرالية "تارن" الشيوعية، وحين عصفت رياح الحرب العالمية الثانية عام 1939م، واحتلت ألمانيا الهتلرية فرنسا، وأقامت حكومة موالية لها، كان غارودي جنديا في الجزائر التي كانت مستعمرة فرنسية، واعتقل بسبب نشاطه الثوري المعادي للهتلرية، ونفي إلى معتقل في منطقة "الجلفة" في الصحراء الجزائرية وذلك عام 1930م، فكان أول اتصال له بالإسلام، وحينها تعرف على "الشيخ الإبراهيمي" واعتبره واحدا من أعظم أبطال القرن التاسع عشر.[2]

وفي مطلع الثمانينات، وبعد اطلاع واسع على التراث الروحي والحضاري لمختلف الأمم والشعوب التي تقطن أركان الأرض، من خلال مشروع "الحوار بين الحضارات" أصدر "غارودي" كتابين عن الإسلام الأول: "وعود الإسلام" 1981م، والثاني: "الإسلام دين المستقبل" في 1982م، ينتقد فيهما النظرة الغربية الإقصائية والتشويهية للإسلام[3].

* المرسل: سارة معان.

وإثر إعلان نبأ إسلامه تزوج غارودي السيدة سلمى بنت نور الدين التاجي الفاروقي" في نهاية شهر رمضان من العام التالي لإسلامه 1403هـ الموافق 1983م، وهي فلسطينية مقيمة في جنيف، التقت به في ندوة عامة، وحاورته في كثير من أرائه حول الحضارة الغربية والدين الإسلامي، وأدي مناسك العمرة عام 1984م برفقة زوجته، كما شارك في المؤتمر الأول للمسلمين الأوروبيين في مدينة "إشبيلية" في 1985م، وأصدر ميثاق "إشبيلية"[4]، وأسس مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ومتحفا في القلعة الحرة الواقعة قريبا من جامع قرطبة عام 1986.

من أهم مؤلفاته: "المسجد مرآة الإسلام" 1984م، "الإسلام وأزمة الغرب" 1985م، "من أجل إسلام القرن العشرين" أو "ميثاق إشبيلية" 1985م، "الأصوليات المعاصرة" 1990م، "هل نحن بحاجة إلى الله" 1993م، "الإسلام" 1996، "نحو حرب دينية، جدل العصر" 1996، وإلى جانب هذه الكتب أصدر في مرحلته "الإسلامية" هذه جملة من الكتب المناهضة للصهيونية ودولة إسرائيل.

2.2.مساره الفكري:

عرفت حياة "غارودي" الفكرية جملة من التغيرات لها دلالتها الإنسانية، اعتنق البروتستانتية عام 1927م، لكي يعطي لحياته معنى[5]، ثم انخرط في الماركسية في 1933م،

وانضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، وفي تلك الفترة كانت الشيوعية تقدم في نظر الأوروبيين الحل الوحيد الذي يطرح بديلا للخروج من أزمة الرأسمالية، كما أنه أفضل جبهة تقاوم "هتلر" والنازية في هذه الفترة[6]، فرأى فيها لأسلوب الأمثل لمعالجة المشكلات الإنسانية المستعصية بأسلوب علمي واقعي، يأخذ على عاتقه مهمة تحقيق مصالح الجماهير[7]. بعدها عمل على مراجعة الماركسية، نتيجة صدمته الشديدة في "ستالين" بناء على ما جاء في البيان السري الذي ألقاه "خرتشوف" في 1956م، في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، ويعتبر "سيرج بيروتينو" في كتابه عن "غارودي" أن الصدمة كانت مأساة إنعطافية حادة بالنسبة للرجل، حيث تشكل أعمق مأساة في حياة "غارودي"، وهي أساس ومبدأ كل نتاجه اللاحق، وركن الازدهار الجديد لبحثه[8].

وما فتئ "غارودي" منذ 1956م، يجري حوارا فكريا مع الماركسية الجامدة التي تحجرت في قوالب بعينها منعتها من الاستجابة لروح العصر، ولهذا نجده في ذلك العام يمتنع عن إعادة نشر رسالته للدكتوراه، وهي "النظرية المادية في المعرفة" ويتجه نحو[9] البحث عن ماركسية حية متفتحة ذات طابع إنساني، ومن ثم ينقد الماركسية المتقولبة، ويؤكد على الطابع الجدلي فيها فقط، بل ويحاول أن يبرز عدم إغفالها لدور الذات والوعي[10]، ونشر في 1969م كتابه "منعطف

* المرسل: سارة معان.

الاشتراكية الكبير"، الذي طالب فيه بصراحة بضرورة تعديل وتصحيح الماركسية.

وبعد عامين من خروج غارودي من الحزب الشيوعي الفرنسي، أصدر كتابا هاما هو "البديل" الذي اعتبره نداء وحافزا لكل من يحب المستقبل، لكل من يجد معنى حياته وفرحها في نقل المساهمة في الخلق: الخلق بالعمل الفني بالإيمان الديني، بالحب، بالفكر أو بالثورة، هذا الكتاب مبني على هذا الاختيار، فهو ليس ببرنامج، وإنما مشروع حضارة لا يرمي إلى إنشاء حزب، وإنما إلى خلق روح، لا يقترح يوتوبيا، مسارا عينيا لفكر ولعمل على مستوى مشكلات عصرنا[11].

كما يحلل "غارودي" مشاعر الشباب الغاضب، الذي كشف عن غضبه في فرنسا عام 1968م، وأمريكا وأوروبا والصين[12]، ويؤكد على جملة من التغيرات التي ينبغي تحقيقها وهي:

. تغير للْبِنَى: لا رأسمالية، ولا بيروقراطية تقنية ستالينية.

. تغيير للضمائر: لا دين أفيون للشعب، ولا إلحاد وضعي.

. تغير مشروع الحضارة، ثورة ثقافية.

وفي إطار الحديث عن التغير الأول يكشف "غارودي" النقاب عن خطورة مقولة "النمو للنمو" التي تتخذها الحضارة الغربية شعارا، دون إعطائها أي هدف إنساني حقيقي، وبنفس الأسلوب الذي تتعامل به الحضارة الغربية مع الطبيعة، وهو أسلوب همجي، تتعامل مع دول العالم الثالث،

ممـا أسـفر عـن أزمـة خطيـرة[13]، وإذ يـدعو إلى تغييـر البنـي: لا الرأسـمالية، ولا بيروقراطيـة تقنيـة، سـتالينية، فـذلك لأنـه يـرى أن تغييـر الوضـع الحقـوقي للملكيـة لا يضـع نهايـة لاسـتلاب الشـغيلة إذا اقتصـر الانتقـال مـن الملكيـة الخاصـة إلى ملكيـة الجماعـات "التعاونيـة" أو إلـى ملكيـة الدولـة – التأميمـات- لأن القـائمين على الملكيـة الجديـدة يسـتطيعون ممارسـة الاسـتلاب السياسـي ضـد الشـغيلة... ، ولتكـون اشـتراكية التسـيير الـذاتي هي الحـل، فهي لا يمكـن أن تصـنع مـن أجـل الشـعب، وليسـت باشـتراكية إلا لأن الشـعب على العكـس هـو الـذي يصـنعها، لا من الخارج، ولا من فوق، وإنما من الداخل، ومن تحت[14].

أمـا التغيير الثـاني الـذي يؤكـد عليـه، فهـو تغيير الضـمائر: لا ديـن أفيـون الشـعوب، ولا إلحـاد وضـعي، حيـث يؤكـد أن الحيـاة الأبديةـ فيمـا وراء التـاريخ وفيمـا وراء هـذه الحيـاة الـدنيا، هـي الأساسـية، وبـذلك يحـط مـن قيمـة مشـكلات الحيـاة الـدنيا، وقيمـة معـارك هـذا التـاريخ. البـديل الحقيقـي لشـعب لـيس إلحـادا وضـعي النزعـة، بـل إيمـان مناضـل وخـلاق، لا يقصـر الواقـع على مـا هـو كـائن فحسـب، بـل يضـمنه أيضـا جميـع ممكنـات مسـتقبل يبـدو على الـدوام مسـتحيلا في نظـر مـن لا يملـك قـوة التأمـل[15]. ويبقـى التغيير الثالـث الـذي يسـميه "غـارودي" تغيير مشـروع الحضـارة : ثـورة ثقافية"، حيث يرشح مقولات ثلاثة للثقافة الجديد وهي:

* المرسل: سارة معان.

ـ الإعلام الآلي: كوسيلة احتفاظ بالمعلومات كي يتفرغ الإنسان فقط لطرح الأسئلة وتقرير الغايات بدل إضاعة الجهد في الحفظ.

ـ الجمالية: كوسيلة إنسانية للانفلات من حدود الإنسان بالذات والماضي والإكراه والاستلاب، ليتمرس على فن اختراع الجديد.

ـ التحسبية: كوسيلة لسَبْر غَوْر المستقبل واستشراف آفاقه بغايات إنسانية كامتداد لمعطيات الحاضر ويوجه أصبع الاتهام إلى الرأسمالية ويعيد النظر في مبدئها[16]، في الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وفي جميع نتائجها: السلطات الناجمة عن شكل الملكية هذا، ولن يكون هناك تسيير ذاتي مادامت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج قائمة[17].

هذا، لتعتبر مرحلة الإسلام المرحلة الأخيرة، حيث أصدر في 1981م كتابه "وعود الإسلام" الذي أبرز فيه العناصر الإيجابية في الإسلام، والتي تجعل منه الاختيار الوحيد أمام البشرية للخروج من المأزق، والنجاة من الهلاك المحقق، حيث تأكد له "قوة الإسلام في حل المشاكل التي يعيش فيها عالمنا اليوم"[18]، ولقد وعي عند دراسته للثقافات غير الغربية الإمكانات الخاصة للإسلام، فلم يسلم بمحض الصدفة، بل جاء إسلامه بعد بحث طويل في حضارات وديانات العالم كله[19]، ويقرر في كتابه "أن الغرب لديه منذ مطلع عصر

الرأسمالية والاستعمار إصرار متصاعد على تجاهل كل حضارة ذات أصل غير أوروبي، وقد استمرت أوروبا في تجاهلها لحضارة الإسلام قرونا عديدة ولم ترفيه سوى عدو لدود[20].

وقد كشف "غارودي" النقاب عن دور الحضارة الإسلامية باعتبارها منهلا ثالثا للحضارة الغربية وريثة حضارتي "اليونان والرومان"، ومن الإنصاف الاعتراف بوجود مصدر ثالث لها قد يكون أخصب وأهم من المصدرين اللذين يعترف بهما الغربيون[21].

كما ركز في حديثه عن الإسلام على ثلاثة مقولات هامة، هي: الاقتصاد، الحقوق، والسياسة. وينطلق في كل أولئك من مبدأ إسلامي مسلم به هو: نفي كل فصل بين مشاكل الحياة الدنيوية ومبادئ العقيدة، فا الله هو المالك والمشرع والقائد.

3. نقد "غارودي" لسياسة الغربية "أمريكا نموذجا":

3.1. نقد كلمة الغرب وتأصيلها السياسي:

يقول "غارودي": "إن كلمة الغرب" كلمة رهيبة، ويقول الألمان: " Abend land" بلد الغسق، ويقول: "إنني لا أحب لفظة الغرب"[22]، وأن الغرب عارض طارئ![23] ثقافته مسخ[24]، تلكم هي المصادرة الأولى في كل اختراع يتناول المستقبل، وهذا الطراز الذي ألفه "الغربيون" في اعتبارهم أن الفرد مركز الأشياء كلها ومقياسها وفي إرجاعهم الواقع إلى المفهوم، أي في

* المرسل: سارة معان.

الرقي بالعلم وبالتقنيات من حيث هي وسائل مداولة الأشياء والناس إلى مصاف القيم العليا، إنه طراز استثناء ضئيل في الملحمة الإنسانية التي دامت ثلاثة ملايين سنة، ويقول: أنا أطلق عبارة "الشر الأبيض" على هذا الجانب من الدور المشئوم الذي نهض به الإنسان الأبيض في التاريخ، وإذا تجردنا من الحكم العرقي المسبق القائل: بتمييز الإنسان الأبيض وجدنا أن منابع الغرب "الإغريقية، الرومانية، والمسيحية" إنما ولدت في آسيا وفي إفريقيا. وإن عصر النهضة، وهو ليس حركة ثقافية وحسب، بل ولادة مواكبة أنجبت الرأسمالية والاستعمار قد هدم حضارات أسمى من حضارات الغرب باعتبار علاقات الإنسان فيها بالطبيعة وبالمجتمع الإلهي، بدل أن يكون ذروة "النزعة الإنسانية".

والتاريخ الحقيقي، أي التاريخ الذي يرغب عن أن يرتكز حو الغرب، قد يكون تاريخ "فرص" أضاعته الإنسانية بسب التفوق الغربي الذي لا يرجع إلى تفوق ثقافة بل إلى استخدام تقنيات السلاح والبحر لأهداف عسكرية وعدوانية[25].

ويستثمر "غارودي" المشابهة اللفظية بين الغرب "occident"، وبين طارئ أو حادث أو عارض "accident"، ليستنتج عبارته النقدية:" l'occident est accident "، ويعلن دائما بغضه للمضمون الأيديولوجي الذي تنطوي عليه كلمة "الغرب".

ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

وينبغي أن لا يفهم من هذا أن موقفه يقوم على تصور يفتقر إلى الدقة والمعرفة بتاريخ الغرب، ومن المفيد هنا أن نرى الدوافع والحيثيات التي ترغم فيلسوفا مثله على إصدار هذا الحكم، وهو أمر يتصل بصلب البحث عن الأفق الذي يتحرك فيه مفهوم المركزية الغربية[26]، ويقول أن لفظة الغرب قد حملوها عددا كبيرا من التعريفات التي خدمت قضايا مشبوهة في تقسيم العالم، حيث يؤكد "بول فاليري" على أن أوروبا وليدة تقاليد ثلاثة: في المجال الأخلاقي المسيحية وبوجه أدق الكاثوليكية، في مضمار الحقوق والسياسة: تأثير موصول بالقانون الروماني، في حقل الفكر والفنون: التقليد الإغريقي[27].

ويحتج "غارودي" حول قضية هذا التأصيل المتعسف بأنه حتى في حال كون أوروبا هي فعلا وريثة هذه التقاليد الكبرى، وهو أمر غير متفق عليه وموضوع خلاف ونظر، فإن الأيديولوجيات الغربية الحديثة تجاوزت كل منطق حينما تعمدت فصم هذه المؤتمرات عن منابعها، وبهذا الفصم تكون قد أنشأت غربا مطلقا، شأنه في ذلك شأن انبجاس نبات، ثم فرض حظر على تقصي جذوره، وسيظهر هذا الإنبجاس على أنه فريد، تم بمعجزة تاريخية[28]، وما يهمنا في هذا السياق هو التقليد الثاني الذي يدل على الجانب السياسي الغربي، أي

* المرسل: سارة معان.

القول بأن الغرب الحديث موصول بالفقه الروماني في مضمار الحقوق السياسية والدولة.

ويرى "غارودي" بأن الطغيان الروماني ظل يغطي بزبده العالم خلال خمسة قرون، وفي معمورة تضم عشرين مليونا من البشر، لا نجد سوى (200000) مواطن روماني، وهذا ما يطلقون عليه هنا أيضا اسم "الجمهورية الرومانية"!، ومن النافل أن نسهب أكثر من ذلك في الكلام على هذه الحقبة القائمة من حياة "روما"، وفيها استعيض عن الإبداع بنهب الثروات والثقافات، وبهذا الاعتبار كانت "روما" تصلح لنشر الثروات الفكرية المأخوذة من الشعوب الأخرى[29]، ويضيف بأن الرومان لم يتحلوا إلا بخصلتين: القوة العسكرية التي أتاحت لهم نهب العالم، وتنظيمهم البيروقراطي، وأن سعة الإمبراطورية الرومانية ومركزيتها وبيروقراطيتها، قد أدت كلها إلى سقوطها.

لقد انهارت الإمبراطورية الرومانية الواسعة بتأثير اندفاع مزدوج: ففي القرن الرابع للغزوات البربرية التي قطعت الطرق البرية الكبرى، وفي القرن السابع التوسع العربي الذي قطع الطرق البحرية[30] وخلال عدة قرون، شاهدنا عندئذ تقهقر الصيغة الرومانية التاريخية بالتدرج وقد عادت روما إلى قرية في الاقتصاد الإقطاعي العالمي المجزّأ[31].

ويعني هذا أن الحضارة الغربية، استمدت أبعادها السياسية

ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

السلبية المبنية على فكرة الصراع والطغيان وقمع الأخر من الحضارة الرومانية، وسنثبت كل ذلك من خلال اختيار نموذج من الحضارة الغربية يدل ويبرهن من خلال أبعاده السياسية على كل الأمور الشنيعة التي تدفع العالم بصف عامة والبشرية بصفة خاصة إلى الهلاك وهذا النموذج يتمثل في **"السياسة الأمريكية"**.

3.2. نقد "غارودي" للنموذج الأمريكي:

في 1992م، سجلت حرب الخليج، اكتمال العمل الذي بدأ في 1492م وهو انقسام العالم إلى نصفين، حيث كشف تدمير العراق في 1992م عن حرب من نوع جديد، حرب قائمة ليس فقط على استعمار جماعي متعدد الجنسيات متآلف تحت سيطرة الأقوى: الولايات المتحدة[32]، إنها أول حرب استعمارية عالمية، حرب تحالف كل المستعمرين القدامى، دون استثناء، ومعهم "عملائهم" التقليديون المشترون والمجندون في المواقع، مثلما حدث في الحروب الاستعمارية لإحدى الدول الأوروبية ضد أحد شعوب العالم الثالث.

إن الاحتفال بإنجاز عمل المشاركة الاستعمارية لم يهدف فقط إلى إعادة إحدى دول العالم الثالث إلى عصر ما قبل الصناعة، لكن أيضا إلى أن يجعل من هذا السحق نموذجا للهيمنة الغربية، تحت القيادة الأمريكية.

* المرسل: سارة معان.

إنه إنذار للعالم الثالث أجمع، بفضل هذا النظام العالمي وريث النظام الاستعماري، فإن خمس سكان الأرض يتحكمون في أربعة أخماس ثروات كوكب الأرض، بما فيها البترول عصب النمو الغربي[33]، وتعتبر النقطة الحساسة للإمبراطورية الأمريكية التي كانت تسعى في زمن الإمبراطورية الرومانية قبل أن يمحوها البرابرة "بعتبات الإمبراطورية" في الخليج العربي لأنه محاط بأحواض البترول الأغزر في العالم، وسيبقي لعشرات السنين عصب التنمية الغربية[34]، ويؤدي هذا النظام إلى مصرع 60 مليون إنسانا سنويا، بسبب الجوع وسوء التغذية.

كان 1992م، عام إتمام انهيار اشتراكية الدولة في الشرق، والفشل الثالث بعد 1848م، 1871م و1917م، لمحاولات إيجاد نظام بديل للنظام السائد حيث السوق هو المنظم الوحيد للعلاقات بين البشر كيف أدى فساد النظام إلى إحياء الرأسمالية وانفجار القوميات؟.

في عام 1992م، بدأت أوروبا كما بدأت الأمم من قبل، في القرن التاسع عشر سوقا فرديا، سوقا للقارة يعمل بفكر داروين، مفتوحا[35] للولايات المتحدة واليابان. عام 1992م كان قمة الهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية[36].

3.2.1. نقد الجانب الاقتصادي:

ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

ـ سياسة نظام وحدانية السوق: إن نمط الاقتصادي الغربي يكلف العالم الثالث ما يعادل موتى هيروشيما كل يومين فلنكرر ذلك لأنه ينبغي أن تكون نقطة الانطلاق كل فكر سياسي. إن السبب الرئيسي لهذه الإدارة المشئومة من الأرض حسب "غارودي" هو "اقتصاد السوق" الذي لا يعرف الحدود ولا يهدف إلى إشباع الحاجات، وإنما إلى تحقيق أقصى دمج، ولا يستجيب إلا إلى الحاجات الموسرة، المستوفاة ماليا.

هدفه الأول هو دعم الأسعار بتخفيض الإنتاج الزراعي، وأن يدفع لمربي المواشي كي ينتج لبنا أقل ويقوم بتوسيع رقعة الأرض المتروكة بلا زراعة[37].

وتنبع كل دواعي هذا لانحطاط من منطق "اقتصاد السوق" التي أصبحت نسخته الأخيرة الديانة المسيطرة، ديانة لا تستطيع أن تعلن عن اسمها الحقيقي "وحدانية السوق" ولم يتحول السوق إلى ديانة إلا عندما أصبح المنظم الوحيد للعلاقات الاجتماعية، والشخصية والقومية، والمصدر الوحيد للسلطة والمراتب الاجتماعية[38].

وقد كانت أول نتيجة لهذا النظام الجديد هي تحويل الهند إلى ملكية خاصة، واغتصبت بذلك من الفلاحين الفقراء وأراضيهم التي كانت تتيح لهم إنتاج قوتهم، مما أدي إلى المجاعة، ووفاة مليون شخص فيما بين عامي (1800ـ 1820)، ووفاة خمسة ملايين شخص فيما بين عامي (1850ـ1875)،

* المرسل: سارة معان.

ووفاة خمسة عشر مليون شخص فيما بين عامي (1875ـ 1900)، وتتنصل من جريمة الإبادة الجماعية، تم تلفيق التهمة لزيادة عدد السكان، بينما تقول الإحصائيات: إنه في مقابل زيادة تعداد بريطانيا 58% في الفترة من عام 1870، إلى عام 1910م، زاد تعداد السكان بالهند بنسبة 18،9%[39].

إن هذا النظام بقواعد لعبته هذه، يزيد من عدم المساواة حتى في البلاد الغنية، ففي عام 1991م كان 5% في أمريكا يمتلكون 90% من الثروة القومية، و35 مليون يعيشون تحت خط الفقر، المعادل لـ: 5000 فرنك شهريا لعائلة مكونة من أفراد، وهناك طفل ما بين كل ثمانية أطفال يعاني من الجوع، وفي فرنسا 6% من السكان يمتلكون 60% من الثروة، و 94% يتقاسمون الباقي وهو أقل من النصف.

وهناك أقلية من 20% تمتلك:[40] 82،7 من المنتج العالمي (20% الأكثر فقرا يمتلكون 1،4%)، 81،2 % من التجارة العالمية، 94،6% من كل القروض التجارية، 80،5% من الاستثمارات، 94% من بحوث التنمية.

ويوجد مليار ونصف لمليار من الأفراد يعيشون في فقر مطلق، أي لا يستطيعون الحصول على السعرات الحرارية الضرورية من الغذاء، بأقل من دولار واحد في اليوم (أرقام PNUD في عام 1997)، 13.5 مليون طفل أقل من خمس

سنوات ماتوا بسبب سوء التغذية أو المجاعة عام 1996م منهم 13 مليونا في العالم الثالث.

متوسط العمر: 67 سنة في أمريكا الشمالية، 53 سنة في إفريقيا، طبيب لكل 674 ساكنا في سويسرا طبيب لكل 57300 ساكنا في بوركينافاسو، بالإضافة إلى تزايد الفجوة بين الشمال والجنوب، ففي خلال ثلاثين سنة، قفز الفارق بين البلاد الفقيرة والبلاد الغنية من 1 إلى 30، فوصل من 1 إلى 150، هذه هي نتيجة ما تفق على تسميته العقود الثلاثة لتنمية (1950ـ1980). والانهيار مستمر: فقد كان هناك 33% من سكان العالم الثالث يعانون من سوء التغذية في 1980م أصبحوا 37% في عام 1988م[41]، في 1954م كان يكفي لشخص برازيلي 14 جوالا من البن ليشتري سيارة "جيب"، وفي 1962م أصبح يحتاج إلى 39، وفي 1964م كان الشخص من جامايكا يشتري جرارا زراعيا أمريكيا بـ: 680 طن سكر، وفي 1968م أصبح يحتاج حوالي 3500 طن[42].

وسوف يقود الأمر، إذا ما وصل هذا الانحدار منتهاه إلى نهاية الإنسان مما يتصف به أساسا، سمو المقصد مقابل التخلي عن الحتمية الاقتصادية التي يعتبرونها قوانين طبيعية، تماما مثل الغرائز الفطرية الحيوانية التي تود البحار وحدها، حيث يتغذي[43] السمك الكبير بالتهام الأسماك الصغيرة، أو التي تسود الأرض من خلال الفوضى البيولوجية

* المرسل: سارة معان.

لمليارات النطف أو الحيوانات المنوية، لتكوين جنين بالصدفة. وما تتصف به "وحدانية السوق" في الواقع هذه اللبرالية الشمولية هو احتقار حرية الإنسان، وابتزازه بالتالي عن بعده الذي يتميز به وهو أنه: ليس نتاجا لقوانين الطبيعية، بل العكس إنه قادر على تكوين مشاريع ليست امتداداً بسيطا للماضي، ولا نتيجة لغرائزه الحيوانية، أو مصلحته الفردية[44].

ولعّل المادتين الأكثر صلابة لتوسيع السوق هما: "المخدرات والسلاح"، فقد أسفرت حرية السوق عن شهرة خاصة بها، هي "تهريب المخدرات"، كان استهلاك "الكوكايين" في الولايات المتحدة 85 طنا في عام 1984م، 125طنا في عام 1985م، 250 طنا في عام 1987م، الآن[45] وبوجود 20 مليون مدمن مخدرات بها تستوعب الولايات المتحدة 80% من المبيعات العالمية من المخدرات[46].

أما في ميدان "السلاح" فقد استثمرت صناعته الأكثر ازدهارا في الولايات المتحدة، وجعل منها القوة الأولى في العالم، منذ إنهاء الحرب العالمية الأولى، وقد حملت الحرب العالمية الثانية، والتي أصبحت الولايات المتحدة بفضلها تملك نصف ثروة العالم حلا نهائيا للأزمة الاقتصادية فيها، والتي أصبحت بدأت عام 1929م، كما أدت الحرب الكورية إلى ازدهار اقتصادي جديد، أما مجزرة العراق فقد أدت بما رافقها من انتشار من خلال النقل الحي عبر القنوات الفضائية، إلى

ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

صقل سمعة الأسلحة الأمريكية حيث ارتفع الخط البياني للإنتاج بعد انتهاء الحرب بشكل سهمي[47].

3.2.2. نقد الجانب السياسي:

يقول "غارودي" أن العهر السياسي هو المثال الأكثر فضحاً[48]، فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، أصبح الموضوع الرئيسي للسياسة الأمريكية، وضع اليد على البلدان النامية[49]، وقد تأكدت الإرادة السياسية للسيطرة على العالم، وبكثير من الوقاحة بعد تدمير العراق[50]، لم تكن أصغر جرائم الولايات المتحدة والغرب كله، ولا واحدة من أصغر الدلائل على انحطاطهم الأخلاقي، حيث إن السياسيين وأجهزة الإعلام قبلوا دون إبداء سخط حشرجات موت ألاف الجنود العراقيين الذين دفنوا أحياء بفعل "البلدوزارات شوارزكوف"، فهذا يعني في نظرهم "الحفاظ على الأرواح البشرية" كما عبر المتحدث الرسمي للبنتاجون: "أرواح البيض، وبخاصة الأمريكيون، فهي الأرواح الوحيدة التي تعد وتؤخذ في الحسبان...ولم يكن هناك أي موجات من الغضب في الرأي العام الغربي"[51].

من هنا نجد بأنه من الضروري أن نضع كشف حساب لما اتفق على تسميته "بالديمقراطية الأمريكية" لنبدد الأوهام والأكاذيب، حول طبيعة الحرية التي تمنحها أمريكا لنفسها عبر العالم كله، وكأنها الضامن لها أو الكفيل، وفي البداية

* المرسل: سارة معان.

لننطلق من داخل البلاد نفسها- نجد أن ما يطيع الولايات المتحدة عدم المساواة المتزايد في توزيع الثروة، و ينتج عن ذلك: عدم مساواة في ممارسة السلطة، في عام 1900 امتلك 8/1 من العائلات الأمريكية 17% من الثروة الوطنية، وكان "جيمس تروسلو أدامز*" قد تحدث منذ بداية القرن العشرين، وتحت عنوان "عصر الديناصورات" عن السيطرة الوحشية للمجموعات المصرفية والصناعة الضخم، واصفا إياها بالعناكب الهائلة التي ظهرت في فيلم حديث، مشكلة نوعا من الرمز المرعب الذي تطور منذ تلك العصور.

ولكن اللامساواة لم تتوقف عن النمو: فحسب تقارير البنك الدولي، انخفضت حصة البلدان الأكثر فقرا من ثروات العالم من 23% إلى 18% فقط، وذلك بين (1980ـ1988)، كما سلط البنك الأضواء، عام 1989م أن انتقال الثروات من البلدان الأخذة في النمو إلى الصناعية قد[52] تجاوز 42،9 مليار دولار، بزيادة 3 مليار دولار بالمقارنة مع 1988م أما حصة البلدان الغنية من رؤوس الأموال فقد انخفضت إلى أدني مستوى خلال السنوات العشر الماضية[53].

وهناك أسطورة أولى يجب التغلب، تتعلق بالعالم النامي وهي الزعم بأنه سيصبح أحسن بفضل عولمة الاقتصاد في ظل قيادة الدول الخميس العمالقة، والحقيقية أن دخل الفرد الواحد في أكثر من مائة دولة هو اليوم أقلا مما كان

المجلد 10 العدد السنة 2022 ص ص:7-54
ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

عليه قبل خمس سنوات، وبشكل أوضح فإن 1،6 مليار إنسان يعيشون اليوم في مستوى أسوء مما كانوا عليه، ففي بداية الثمانينات وخلال جيل ونصف اتسعت الهوة بين الدول الأكثر فقرا التي تشكل 20% منه، أما اليوم فإن الفارق هو من واحد إلى ستين، على الرغم من أن الثروة العالمية قد ارتفعت بشكل عام.

ويقع العالم الثالث ضحية أسطورة مؤذية أخرى وهي الاعتقاد بأن القطاع الخاص يتضمن الترياق لكل العالم، وفيما عدا عولمة التبادل، لا ينتظر من الاستثمارات الخاصة أن تقود بشكل طبيعي الى خلق "عالم متساوي" وليس هناك من صلة بين احتياجات بلد ما والاستثمارات الأجنبية المباشرة داخل هذا البلد وكلمات الخصخصة، وتحرير الاقتصاد، والتحلل من القوانين واللوائح، هي الكلمات السائدة في عالم اللبرالية في نهاية هذا القرن، هي التي تسهل عمليات النمو، ولكنه نمو يصاحبه فقر كبير، وعدم مساواة تزداد عمقا، ومعدلات بطالة في حالة ارتفاع دائم[54].

إن السياسة التي تفترض أنها تنظم الدولة دخل في دوامة السوق، فكل وظيفة لها ثمنها، حيث احتاجت الحملة الانتخابية لانتخاب أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب 1988م، إلى ميزانية دعائية بلغت 50 مليون دولار، وهو يزيد عشر مرات عما انفق في انتخابات 1971م.

* المرسل: سارة معان.

مثل هذه التناقضات بين الطبقة المتميزة المتجبرة، وبين الطبقة المستعبدة، تولد عنفا شاملا لا ضابط له مع انفجارات فردية في الأطراف، تعبر عنها أمثلة كثيرة، نيويورك وحسب إحصاءات الشرطة، تقع في المتوسط عملية قتل كل أربع ساعات، وتقع عملية اغتصاب كل ثلاثة ساعات، وهناك محاولة اعتداء كل ثلاثين ثانية، ومع ذلك فنيويورك قع في المرتبة العاشرة بين المدن الأمريكية في معدل الجريمة، وفي 1989م ثم إحصاء 21ألف عملية قتل في الولايات المتحدة، وضمت سجونها أكثر من مليون سجين وثلاثة ملاين تحت المراقبة القضائية.

هذه هي تبعات اقتصاد السوق الوحشي، حيث تسيطر، كما كتب "هوبز"، عند فجر الرأسمالية، حالة "حرب يشنها الجميع ضد الجميع"، إن منطق السوق بلا قيود، مع ما يحمله من تضارب في المصالح بين الأفراد والجماعات الذين لا يرون إلا مصالحهم الخاصة، هو الحقيقة منطق الحرب[55].

وتستمر هذه السياسة المشئومة في آلية تسخير العالم الثالث لمصالح الغرب، ويقوم بها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، أنشأتهما وتسيطر عليهما الولايات المتحدة وحلفائها الغربيون عن طريق تقديم قروض للدول التي تمر بصعوبات معينة تحت شروط سياسية، واجتماعية واقتصادية، ومالية، تسمى بحياء "برنامج الإصلاح" أو "خطط

ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

الإصلاح البنيوي" يتكون برنامج الإصلاح في الغالب من العناصر الآتية[56].

ـ خفض سعر العملة (بهدف تشجيع الصادرات وخفض الواردات).

ـ تخفيضات هائلة للنفقات العامة بصفة خاصة على المستوي الاجتماعي، بما فيه الدعم الغذائي.

ـ خصخصة الشركات العامة أو رفع أسعارها (الكهرباء، الماء، المواصلات...الخ)، إلغاء التحكم في الأسعار.

ـ زيادة الضرائب ومعدلات الفائدة، كل ذلك بهدف خفض معدل التضخم.

تحكم هذه "اللبرالية" الدول النامية بشكل أفضل من الاحتلال العسكري أو الدكتاتوريات العسكرية[57]. إن النظام الحالي يعمل في اتجاه واحد هو حماية السوق الأمريكية، وفتح أسواق العالم كله أمامها وإن دور أوروبا السياسي، المادي، والمعنوي حول أمريكا، قد أدخل العالم في مرحلة جديدة من الاستعمار لقد أصبحت قوى أوروبا الغربية والشرقية خارج اللعبة أو مكتفية بدور التابع وأصبح المجال مفتوحا أمام استعمار من نوع جديد، ليس هو استعمار الامبرياليات المنافسة لأوروبا التي أصبحت الآن[58] خاضعة، ولكنه استعمار مركزي وشمولي على مستوي العالم تحت سيطرة الأمريكية.

* المرسل: سارة معان.

كما ولقد لعبت الثقافة والايديولوجيات في أوروبا دوما، دورا هاما في الحياة السياسية، كما جرى على سبيل المثال في أوروبا المسيحية، وفي عصري التنوير والثورة الفرنسية، وفي عقود القوميات والماركسية وثورة أكتوبر"، أما في أمريكا فخارجا عن الهنود السكان الأصليين الذين نظمت حضارتهم علاقاتهم الاجتماعية "قبائل الأنكا" الذين فقدوا 80% من عددهم بسبب التصفية العرقية، ثم همش من بقي منهم، وزج في محميات، فإن كل السكان الذين يعيشون في الولايات المتحدة هم من المهاجرين ومهما كانت أصول هؤلاء المهاجرين فقد جاؤوا إلى أمريكا بحثا عن العمل وكسب المال، ولأنه لم يكن لديهم ديانة أو ثقافة مشتركة، فقد كانت الرابطة الوحيدة التي تجمعهم، تشبه ما يربط بين أفراد فريق يعمل في مشروع مشترك، أما الولايات المتحدة فهي تنظيم إنتاجي، تضبط عمله نفس العقلية التكنولوجية والتجارية، حيث يشترك فيها المنتج والمستهلك في غاية واحدة هي النمو الكمي لرفاه، أما الهوية الشخصية، الثقافية، والروحية، والدينية، لا شأن لها في آلية عمل هذا التنظيم ولا تتدخل فيها[59].

إن علاقة مع البشر الآخرين كانت ذات طبيعة خاصة في البداية كان اصطياد الهنود للاستيلاء على أراضيهم، دون أن يترك لهم خيار غير خيار التصفية، أو التصفية في محميات، وبعد ذلك ساد بين البيض أنفسهم قانون الغاب، لاقتسام

ثـــروات الهنـــود المســـروقة، وأراضـــيهم، أو الـــذهب المـــأمول استخراجه[60].

ويشـكل العنـف الأكثر دمويـة والـذي يرعـاه نفـاق ديني، سـمة دائمـة في تـاريخ الولايـات المتحـدة منـذ تأسيسـها، وقـد حمـل "البيوريتـاريون" الإنجليـز الـذين نزلـوا إلى أمريكـا، حملـوا معهـم الاعتقـاد الأشـد فتكـا في تـاريخ الإنسـانية، وهـو الاعتقـاد بفكـرة "الشـعب المختـار" الـذي أعطـى الشـرعية لعمليـات استئصـال السـكان الأصـليين واغتصـاب أراضـيهم، وكـأنهم أمـر الهـي، افتـداء بـالنموذج التـوراتي، نمـوذج يسـوع أوكـل "رب الجنـود شـعبه مهمـة ذبـح السـكان الأصـليين في بـلاد كنعـان والاسـتيلاء على أراضيهم".

وغالبـا مـا يصـور إعـلان اسـتقلال الولايـات المتحـدة في 1976م، إنـه تصـور مسـبق للإعـلان "حقـوق الإنسـان والمـواطن" في فرنـا الـذي صـدر في 1789 م، إلا أن إعـلان الاسـتقلال هـذا هـو في حقيقـة الأمـر مثـال مـذهل للنفـاق الـذي توجيـه كلمـة "الحرية" حسب المفهوم الأمريكي.

ينـادي الإعـلان في سـطوره الأولى : يولـد كـل النـاس متسـاوين وقـد وهـبهم الخـالق حقوقـا غير قابلـة للتنـازل عنهـا: حـق الحيـاة، حـــق الحريـــة، حـــق البحـــث عـــن الســـعادة، إلا أن الحريـــة الأمريكيـة تجلـت بشـكل آخـر: الاحتفـاظ بـالرق الأسـود قرنـا كـاملا بعـد الإعـلان، واحتـاج الأمـر حربـا أهليـة لتوضـع في 1865م،

* المرسل: سارة معان.

نهاية لما كانوا يسمونه حتى ذلك الحين "المؤسسة الخاصة" أي بمعنى أخر "الرق" ومنذ تحرير العبيد لم يترك لهم مكان في المجتمع، ولم يسمح لهم بامتلاك واحد فقط من الستين أربانت "قياس فرنسي" المسموح به للبيض[61].

3.3.3. نقد الجانب الوحي:

إلى متى سيقبل العالم هيمنة بلد تبلغ نسبة الجريمة فيه أعلى مستوى؟، والذي تقرر فيه المحكمة العليا "حزيران 1989" جواز حكم الإعدام على الأطفال دون السادسة عشر من العمر، ويطبق هذا القانون في 24 ولاية، نفد فيها منذ 1972م أحكام الإعدام، 182 شخصا بواسطة الكرسي الكهربائي أو الشنق أو غرف الغاز، وينتظر 2500 محكوما بالإعدام في زنزاناتهم تنفيذ الأحكام فيهم.

وما هو أسوء من ذلك، في عصر تلعب فيه "التقنية الإعلامية" وخاصة التلفزيون، والإلكترونيات والإعلام السريع، دورا حاسما في تكوين الرأي العام، وتصدير الثقافة الجاهزة التي تغزو العالم كله، حيث أصبحت مطاعم "ماكدونالد" و"الكوكاكولا" و"النوادي الليلية" و"ديزني لاند" رموز اللامعنى والنمطية في عالم كان قد أبدع الرمايانا ومسرح الند "دراما غنائية يابانية"، وأصالة الرقص الإفريقي، أو الرقص الأمريكي الأصيل، وملحمة جلجامش، وأشعار رامبو، ومنه السؤال: هل ستعني الحداثة النسيان والاحتقار

والجهل والضلالة لحساب الأمية الثقافية، والثقافة الإخبارية والمكننة؟[62].

يشير "غارودي" إلى أن هذه الحالة من الروح لم تتشكل فقط من واقع أن هذا الكوكب واسع وغني، ولا من حقيقة أن أنهار من الذهب جرت إلى أمريكا عبر الأطلس بفعل الحربين الأوروبيتين، بل من حقيقة أن الولايات المتحدة، البلد الأغنى في العالم كله كما جرى في الماضي، إذ لم يكفيها آنذاك ذبح الهنود وطردهم، ويترجم هذا الواقع نفسه بحقيقة أن الولايات المتحدة، البلد الأغنى في العالم، هو البلد الأكثر مديونية، إذ يبلغ دينها العام 3000 مليار دولار، كما أنها مدينة بمبلغ مماثل من الديون الخاصة، أي ثلاثة أضعاف ديون العالم الثالث كله.

وليس أقل دلالة على انحطاط الروح، من التقليد الذي يرجع إلى أيام مطاردة الهنود، وهو امتلاك الأسلحة الفردية الخاصة، وحتى الأوتوماتيكية منها، والتي يبلغ عددها عدد سكان الولايات المتحدة، وهذه الحالة نفسها نجدها لدي الشباب: وحشية العلاقات الإنسانية التي تظهر من خلال عدد الذين يقتتلون فيما بينهم مستخدمين الأسلحة النارية، وقد تحدث التقرير الأخير "لصندوق الدفاع عن الأطفال" وهو منظمة رئيسية لحماية الطفولة في الولايات المتحدة، عن تصاعد الخط البياني لوفيات الأطفال بسبب استخدام

* المرسل: سارة معان.

الأسلحة النارية، وذكر أن الخط يرتفع باستمرار لدي الأطفال والمراهقين، وقد قتل بين عامي "1979ـ1991" خمسون ألف أمريكي تقل أعمارهم عن سنة (9000 منهم أقل من 14سنة)، بالرصاص والحوادث والجرائم والحوادث المختلفة، وارتفع خلال نفس الفترة معدل المعتقلين المتهمين بالقتل أو محاولة الانتحار من اللذين تقل أعمارهم عن 19 عاما، ليصبح 93% وهم في غالبيتهم من الشباب الذين قتلوا أو جرحوا شبانا آخرين مثلهم، وتشير الإحصائيات أن القتل يأتي في المرتبة الثالثة، في أسباب موت المراهقين، بعد الحوادث التي لا يستخدم فيها السلاح، والسرطان[63]. هذه بعض المظاهر التي تعبر عن انحطاط الجانب الروحي في الولايات المتحدة الأمريكية وما هو خفي أعظم مما هو ظاهر.

4. أعراض انحطاط السياسة الأمريكية:

4.1. مفهوم الانحطاط عند روجيه غارودي:

لا يمكن أن يخضع مفهوم الانحطاط لأهوائنا الشخصية، لأنه سيصبح "منحطا" كل ما هو على عكس ما نعتقده، فعلى سبيل المثال اعتبر "شارل مولر*" الديمقراطية تجسيد للانحطاط. لا يمكن أيضا تصور هذا المفهوم انطلاقا من التحليل العضوي لشيخوخة الجسد الإنساني، أو بصورة أعم على طريقة "مونتسكيو" في أسبابه التي أوردها عن "انحطاط الرومان"، مثل تخلي احد المجتمعات عن المبادئ

ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

التي صنعت عظمته، أكثر من ذلك لا يمكن تصور الانحطاط اعتمادا على مرجعية العصور الذهبية القديمة، أو على نقيض للتقدم"، ترتكز كل هذه التعريفات على فروض لا يعتمد عليها في تعريف الانحطاط، فهو قطع أواصر النسيج الاجتماعي، لتحويل المجتمع إلى ذرات، لتخريب العلاقات بين الجماعات القومية، الاجتماعية أو الدينية، وذلك عندما لا تعتبر وحدة العالم هدفا نهائيا وقاعدة كبرى[64]. يعني الانحطاط على المستوى الفردي، الاهتمام بالنفس ورفض الآخر أي مسؤولية تجاهه، وعلى مستوى الجماعات، هو النزوع إلى السيطرة.

4.2. انحطاط الولايات المتحدة وأشكاله:

وتتجسد هذه الظاهرة في: عبادة السوق، والملكية المطلقة للمال التي تقود مجتمعاتنا- كل مجتمعاتنا إلى الانحطاط وإلى الموت. أصبحت السيطرة العالمية التي تمارسها الولايات المتحدة شاملة بعد حرب الخليج، وأصبح ما يحدث في بقية العالم انعكاسا لحد ما لما يحدث فيها، وإذا استسلمنا لذلك فسوف نتحرك جميعا تجاه عالم الفساد. تمثل الولايات المتحدة كل أعراض الانحطاط، وبصورة أكثر عمقا من الانحطاط الروماني، وذلك بقيامها بالأتي:

ـ تفكيك النسيج الاجتماعي من خلال تراجع المسؤولية الجماعية لصالح الأنانية واللامبالاة.

* المرسل: سارة معان.

ـ تفكيك المجتمع بسبب تزايد عدم المساواة والتميز العنصري الاقتصادي والثقافي.

ـ تفكيك مستقبل المجتمع بسبب محاولة الاستفادة القصوى من الحاضر على حساب المستقبل، باستخدام الوسائل المتاحة دون الوعي بالأهداف النهائية الكبرى[65].

4.2.1. أشكال الانحطاط:

ـ **أمراض اقتصاد السوق:** تتفكك الجماعة بتراجع المسؤولية الجماعية وازدياد التفاوت بين الناس، كان التفاوت متفاقما في عصر انحطاط "أثينا"، وبصورة أكبر في روما، والتعبير الحديث عن هذا التراجع في الإخلاص للوطن أمام المصالح الخاصة، هو عدم قدرة البلاد الأكثر ثراء في العالم على خفض ديون الدولة: (4000 مليار دولار)، ثلاثة مرات أكثر من كل دول العالم مجتمعة.

إلى جانب عدم القدرة أيضا على إقناع الشعب بدفع الضرائب، وهو يعيش في مستو أعلى بكثير مما يملكه، خفضت كل حكومة أمريكية منذ ريجان من مساهمتها في مجالات البرامج الاجتماعية والمصالح العامة. والمؤشر الثاني هو التهرب الضريبي، الذي يقدر بخمس ما يجب تحصيله ولننظر إلى قضاة أمريكا، ارتفع عدد القضاة المتهمين بالتهرب الضريبي والفساد منذ عشر سنوات فقط من 1980م، إلى

1990 ليتجاوز عددهم خلال 190سنة الأولى من تاريخ الولايات المتحدة![66].

ليس ذلك سوى أمراض اقتصاد السوق، امتصاص كل "القيم" وكل ما هو "اجتماعي"، وكل شيء يتم تسعيره وتقيمه حتى الجريمة، فالمال هو وقود كل حركة وهدفها وعند هذا الحد قد تصبح الجريمة مفيدة، ظهر هذا على كل المستويات والمجالات حتى الدين، فقد صنع الإعلام من الدعاة نجوما تلفزيونية تتقاضى الملايين، وهنا تظهر حقا التجارة بالدين. واقعيا أصبحت الحقوق الأساسية للمواطن، من تعليم وإسكان ورعاية صحية، سلعا تخضع للسوق كأي سلع أخرى، كتب "فرانسوا بيرو*": "إنها قيم يجب ألا نسمح بانحدارها إلى أي سوق [...] عندما يسيطر على كبار الموظفين، الجنود، القضاة، رجال الدين، الفنانين، هذا التفكير(البحث عن الربح الأكبر)، فإن المجتمع يتصدع [...] تتحلل الرأسمالية، دخلت السياسة التي من المفترض أن تنظم المدينة إلى دوامة التسويق، كل عمل له ثمن حتى الحملات الانتخابية لأعضاء الكونغرس والرئاسة.

ـ **التفاوت وعدم المساواة:** يؤدي التفاقم في التفاوت وعدم المساواة إلى انهيار المجتمع والحضارة، حيث امتلك ستة من كبار الأثرياء الرومان نصف إفريقيا أيام "نيرون"، وفي أيام "قيصر" كان هناك ثلث مليون رجل بدون عمل في روما،

* المرسل: سارة معان.

عاصمة الحضارة و الإنسانية، ولذلك تصاعدت وتكررت ثورة العبيد. هذا الاستقطاب المتنامي للثروة في أيدي الأقلية الحاكمة، وللبؤس في القاعدة، هو اليوم أحد الخصائص المهمة للمجتمع الأمريكي وللمجتمع الأوروبي الذي في طريقه إلى التحول للخط الأمريكي[67].

ويتباعد طرفا سلم التعليم في أمريكا، كما يتباعد طرفا السلم الاقتصادي، فهناك الجامعات ذات المصاريف الباهظة والتعليم العالي، يتكلف الطالب فيها من 60 ألفا إلى مائة ألف جنيه سنويا، بينما يقبع في القاع ما يقارب 25 مليون أمي، و40 مليون من طلبة الجامعة لا يجيد القراءة الصحيحة، مما حدا بالمختصين في حكومة إلى أن يعدوا تقريرهم الشهير "أمة في خطر"، بسبب سوء التعليم عند مقارنته باليابان وبعض دول أوروبا.

في مجال الصحة تضم الولايات المتحدة مستشفيات، عيادات، مراكز أبحاث من ضمن أفضل المراكز في العالم، لكن نظامها الصحي سيء للغاية، حيث تصنف في المركز الثاني والعشرين على المستوى العالمي بالنسبة لوفيات الأطفال، يجئ حجم النفقات على الصحة وأقل المستويات بين دول "OCDE*"، يتولد عن ذلك التفاوت الكبير في مستويات الدخل، ومن ثم الصحة والتعليم، والإسكان، عنف هائل في نيويورك، نقلا عن إحصائيات الشرطة، هناك

في المتوسط جريمة قتل كل أربع ساعات، اغتصاب كل ثلاثة ساعات، ويحدث هجوم كل ثلاثين ثانية، ولا تحتل نيويورك سوى المركز العاشر في الجريمة بين المدن الأمريكية، في الولايات المتحدة أكثر من مليون سجين، وأكثر من ثلاثة مليون عليهم أحكام بالرقابة[68].

تلك هي نتيجة اقتصاد السوق المتوحش، حيث تسود كما كتب "هوبز" من قبل: "حرب الكل ضد الكل" منطق سوق دون قيود، مع التنافس بين الأفراد ولجماعات الذين لا يهدفون إلا إلى مصالحهم الخاصة، هو منطق الغابة.

ـ **التضحية بالمستقبل:** السبب الثالث للتدمير الاجتماعي في هذا الانحطاط هو التضحية بالمستقبل في سبيل الحاضر من أجل الحاضر، وتتم التضحية في سبيل أرباح البعض، فالهدف الرئيسي لما يسمى بالسوق الحرة هو الربح من أجل الربح، وهذا هو النقيض التام لما جاء في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد: "ليس بالخبز وحده يحي الإنسان"، وهو بالطبع النقيض التام لرسالة المسيح التي قامت على الزهد في الدنيا ومحبة البشر ومحبة الله.

ومادام الهدف الأول إن لم يكن الوحيد هو الربح، فلماذا لا تأخذ عمليات السمسرة ومضاربات البورصة والإقراض بالفائدة الصادرة، وتسبق كل عمليات الإنتاج؟ وتكتسب كل العمليات[69] طفيلية شرعيتها مادامت تحقق الربح، وتخلص

* المرسل: سارة معان.

العبـــــــادة للإلـــــــه الواحـــــــد الأحـــــــد: المـــــــال. النتيجـة الثانيـة لنظـام اقتصـاد السـوق هـي الفسـاد، فصـحيح أن الفسـاد كـان موجـود دائمـا في الأنظمـة المختلفـة، ولكنـه كـان مرضـا، أمـا في اقتصـاد السـوق فهـو جـزء مـن النظـام، يمكـن أن تصـبح لـه شـرعيته بصـورة أو بـأخرى، ففـي كـل الأنظمـة، الاسـتبداد بالسـلطة يـؤدي إلى سـوء اسـتخدامها، إلى اسـتغلالها لمصـالح شخصـية، لكـن هـذا الفسـاد لـيس شـرطا أو نتيجـة ضرورية لتشغيل النظام، فهو انحراف.

ولكـن عكـس ذلـك يحـدث في نظـام اقتصـادي يـتحكم فيـه السـوق ويصـبح هـو الحكـم الوحيـد للعلاقـات الاجتماعيـة، يولـد الائتمـان بالفائـدة المضـاربة، وتولـد المضـاربة الفسـاد، الفسـاد في قلب منطق النظام[70].

ـ ثقافـة اللامعنـى: الثقافـة المنفصـلة عـن البنـاء الاجتمـاعي، تتبخـر كليـا في أوروبـا، لعبـت الثقافـة والأيـديولوجيات دائمـا دورا مهمـا في الحيـاة السياسـية، كمثـال على ذلـك، في أوروبـا المسـيحية، في عصـر النـور والثـورة الفرنسـية، ظهورالقوميـة أو الماركسـية وثـورة أكتـوبر. وفـي أمريكـا -فيمـا عـدا المـواطنين الأصـلين الهنـود حيـث نظمـت العلاقـات الاجتماعيـة بينهم ثقافـة عليـا (مثـل الحـال عنـد الأنكـا*)، لكـنهم أبيـدوا بنسـبة 80% مـن خـلال المذبحـة الكبرى، طـردوا، همشـوا، وأخيرا تـم إدخـالهم إلى "المفـردات*"-، فيمـا عـدا هـؤلاء فـإن كـل البشـر الـذين يعمـرون

ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

الولايات المتحدة اليوم هم من المهاجرين، وأيا كانت ثقافتهم وأصلهم الأول، فإن أكثرهم جاء أساسا بحثا عن المال، حيث كان لدى كل منهم دينه وثقافته، أيرلنديون أو إيطاليون، عبيد زنوج، جلبوا إلى أمريكا، مكسيكيون أو بورتوركيون، لكن[71] ليس هناك دين أو ثقافة مشتركة، الرابطة الوحيدة التي تجمعهم مشابهة لتلك التي تجمع الموظفين في شركة. الولايات المتحدة الأمريكية، هي شركة للإنتاج يجمعها بصفة أساسية هدف واحد: الربح والمال، تعتبر كل هوية شخصية، ثقافية، فكرية، أو دينية، شيئا خاصا، فرديا للغاية، لا يتداخل مع سير النظام، وانطلاقا من مثل هذا البناء الاجتماعي، الإيمان، كمعنى للحياة لا يمكن أن يعيش داخل بعض الجماعات التي احتفظت بهوية ثقافتها القديمة، أو عند بعض الأفراد الأبطال، فعند الغالبية العظمى من هذا الشعب، مات الربّ وهم لا يعلمون، لأن الإنسان استغني عن أبعاده الربانية: "السمو والبحث عن المعنى، الساحة إذن خالية من أجل تكاثر الطوائف والخرافات، بكل أنواعها، وتظهر الدولة تسامحا خاصا لكل ذلك. كشف "دو توكفيل*" المراقب الأول للولايات المتحدة في 1840م في كتابه المشهور: "الديمقراطية في أمريكا"، عن الأساس لهذه الآلية: "لم أعرف شعبا يكن كل هذا الحب والولاء للمال"، شعبا هو "جماعة من المغامرين والمضاربين" وأكمل "توكفيل": "يمكن لأمة

* المرسل: سارة معان.

ديمقراطية مماثلة للأمة الأمريكية أن تمهد الطريق للاستبداد والطغيان، سيصبح هذا الاستبداد والطغيان[72] أكثر انتشارا وأكثر تركيزا [من الذي كان لأمراء أوروبا]، يحط من قيمة البشر دون أن يؤلمهم"، هذه الكلمات لمحلل خارق، تعود إلى مائة وخمسين عاما.

أصبح الإعلام سوقا ضخمة، أكثر اتساعا أيضا من سوق الصناعة والمال، وهو ما أسماه "ألان كوتا*" الرأسمالية الإعلامية، مكملا الثالوث المؤسس للتلاحم اجتماعي، وأصبحت "الحقيقة" سلعة تباع وتشترى ويتم تكيفها طبقا للهدف المطلوب، يعتمد الإعلام من الآن فصاعدا على دعم الإعلان، الذي يتحكم في تمويل البرامج واختيار مقدميها. بالنسبة لكبار ملاك الصحافة، "ماردوخ*"، "ماكسويل*"، في فرنسا "هيرسان*"، الإعلام هو سوق مثل الأسواق الأخرى، والحقائق تباع مثل المنتجات الأخرى، أيضا، أكبر ثلاث وكالات غربية للصحافة، "رويترز"، "أسوشيتدبرس"، "فرانس برس"، هي التي تقرر وتحدد للعالم كله ما يراه، وما لا يجب أن يراه، وبأي حجم وتركيز وتكرار.

وتمهد المتعة السلبية لمرور الصور للتحول من الطفولة التليفزيونية إلى الشيخوخة السياحية، كما كتب "مارك فومارولي": "التلفزيون هو سياحة في المكان، والسياحة هي تلفزيونية في حالة حركة"، الأمركة (الحياة على الطريقة

الأمريكية) وهي طليعة الانحطاط، في انتصاركم بلغتها وكل[73] الاستهلاك البصري أو المالي للثقافة الجاهزة، من "ماكدونالد" إلى "كوكاكولا". السياسة الكبرى هي كيفية إعداد شعب إعداد جيدا للعبودية من اليمين إلى اليسار- عن طريق الشاشة الصغيرة، وهو يبتسم في سعادة وغفلة!، وإذا كان من السهل حكم الشعب الجاهل فما أسهل ذلك عن طريق التلفزيون.

ـ طغيان المنطق التجاري: يعتبر مظهر المرشح أكثر أهمية من مشروعه ومن حجه!، منذ 1988م، استيعابا من دروس الانتخابات الأمريكية في 1986م، حيث أصبح مرشح الرئاسة شبيها ببيع معجون الأسنان، كتب "ميشال نورا" عمدة ليون، والطامح للرئاسة، في كتاب رائد لسياسة الاستعراضية في فرنسا: النجاح في حملة انتخابية، هو إتباع النموذج الأمريكي!، يمكن أن تقرأ فيه "إن هدف مسؤول التسوق الذي يبيع معجون الأسنان وهدف مدير حملة مرشح للرئاسة متطابقان: الإقناع بشراء منتجه أكثر من أي منتج أخر" وأيضا "إذا كان النجاح يستلزم أن يكون المظهر أهم من الجوهر، وإذا كانت إجادة استخدام الوسائل الحديثة في الاتصال هي شرطا أوليا للنجاح إذا ستفتح المهنة السياسية أما جيل جديد: جيل النجوم[74]"، من لأن فصاعدا المهمة الأولى "للقائد" السياسي هي بناء صورته[75].

* المرسل: سارة معان.

ـ لعبة المسابقات والجوائز الدولية: يتبع النظام التعليمي قوانين الغابة، فعندما يكون الربح هدف المنشأة التعليمية، فهو الإله الذي لا يقبل شريكا، وتقوم ألعاب المسابقات والجوائز الدولية بتشكيل أو العبث بالقيم وإفساد الفطرة الإنسانية، ويعمل السماسرة والمضاربون عملهم في كل مجالات الفنون والآداب.

أسفرت سيطرة الربح على نشر الأعمال الفنية عن هذه النتيجة: حلت العملية التجارية الناجحة مكان العمل الفني، يساهم النقد الفني ولإعلام على الترويج الذي لا غنى عنه، من أجل التجارة با اللامعنى.[76] الخروج عن المألوف، هو المعيار الوحيد الذي يمكن أن يجذب زبائن اليوم، وأن يسمح بدخول إستراتيجية الإسراف إلى "سوق الفن" عبر عنها بوضوح أحد التجار: "يجب إدخال فكرة التغيير والتجديد للأعمال الفنية، بكل الوسائل، يجب أن نعلم هواة اقتناء اللوحات الفنية، كيف يلقون بها بعد مدة في صفيحة القمامة، حتى تحل محلها أنواع جديدة".

تولد الرغبة البائسة في الهروب من مجتمع بلا معنى، نوعا من الجنون أو التدمير، أو على الأقل نسيان العلم وأنفسنا أيضا.

لقد خطط عمالقة هوليود لغزو أوروبا، والعالم عن طريق الأسلوب الاقتصادي القديم للاحتكارات الكبرى، بالتكتلات،

بالتملك، أو بالشراء الغامض لثاني أكبر شركة إنتاج فرنسية-يابانية التي من الصعب معرفة في أي خليط تمت إذابتها.

استخدم نفس المفترسين سلطة الدول: اتفاقيات بلوم بايرن في عامي 1936و1945م التي منحت للفيلم الأمريكي نصيبه في السوق. وقدمت عبر الأطلنطي الفكرة "الجديدة" بتجريد الفيلم، كذلك المسرح أو الرواية، ليس فقط من كل تساؤلات حول معنى الحياة، لكن من أي معاني ذات قيمة. حداثة" وفن "البوب" و"الرسم الحديث" و"الموجة الحديثة"، التي تتصف بانعدام الفلسفة- تعمل على محق إنسانية الإنسان في كل مجالات الثقافة.

أصبح هذا التغييب للإنسانية هو المعيار المهم "للحداثة"، في كل المجالات، ومن أجل أسباب الهيمنة الاقتصادية، الهيمنة القصيرة جدا، فإن كل الثقافات الأوروبية في طريقها السريع للتحول إلى الطريقة الأمريكية، المثال الأكثر تحديدا والأكثر تأثيرا هو التلفزيون، بما أنه لا يتوقف عن عرض "المشاهير" و"العباقرة"[77]، عثر أصحاب القرار في التلفزيون الأوروبي على هذه الحجة شديدة الغباء، في مواجهة تدفق الفيلم الأمريكي: ليس لإنتاجنا سوق في نفس حجم الغزاة، حتى يصبح إنتاجنا "مربحا" دائما!، يجب أن يتم الإنتاج بلغة الغزاة، ونكتفي بمشاهدة أفلامنا الخاصة بترجمة مزدوجة.

* المرسل: سارة معان.

"واقعية" غريبة للمهووسين بأمريكا، غير القادرين على التفكير خارج الغرب!، ينسون أن 300 مليون يتكلمون العربية.

يتأتى لنا القول في الأخير واستنادا إلى ما تمت الإشارة إليه على أن الحضارة الغربية قامت على ثلاثة مبادئ أساسية حولتها إلى وحش يفتك بسكان العالم، حيث تقوم هذه المبادئ على ثلاثة مسلمات أساسية: أولها "توحيد السوق" التي سعت في تخريب وتدمير العلاقات الإنسانية، وقد خلق هذا المفهوم الكمي ـ وغير المحدود ـ للرغبات وإشباعها غاية من المصالح المتصارعة التي تترجم من خلال العنف الفردي والإجرام والإجرام، والصراعات الاجتماعية، واستبعاد كل مشروع شامل وهدف نهائي إنساني خالص، فالإنسان ذئب للإنسان والبقاء للأصلح. ثانيها "عصر الحاسب الآلي" التي جعلت الإنسان سيدا ومالكا للطبيعة، بمعنى أنه اليوم يمتلك القدرة على تدميرها، فقد أسفرت قنبلة "هيروشيما" في لحظة واحدة عن 70 ألف قتيل، ثالثهما "فاوست وعالم اللامعنى" حيث فشل الرجل الغربي الحالم بأن يصبح إلهَاً في السيطرة على العالم ، ولم يستطع الإنسان الغربي بعد خمسة قرون من الهيمنة أن يبتكر معنى جديد، أو هدفا جديدا، أو رغبة جديدة، أكثر نبلا وأكبر حجما.

5. خاتمة:

من خلال تحليلنا بعض أفكار غارودي تبين لنا بأن السياسة الغربية موصولة بالفقه الروماني في مضمار الحقوق والسياسة والدولة، ويعني هذا أن الحضارة الغربية استمدت أبعادها

السياسية السلبية المبنية على فكرة الصراع والطغيان وقمع الآخر من الحضارة الرومانية، ومن خلال تحليلنا لمصادر "غارودي" تبين لنا أن السياسة الأمريكية تعتبر من أخطر السياسات على وجه الأرض، ولعل أشكال انحطاطها ذليل على ذلك، لأنها سياسة قائمة على العنصرية والاستعلاء، ورفض كل أشكال الحوار والإخصاب المتبادل، وعلى هذا النحو نجد أنفسنا أمام حضارة تجعل من الهيمنة والسيطرة على السياسات والثقافات الأخرى هدفا أساسيا لها، بل وصار الأخر "اللاغربي" يمثل بالنسبة لها خصما أو عدوا يجب محاربته، ومنه نستنتج أن الحوار المزعوم هو وهم كاذب.

6. قائمة المراجع:

-روجيه غارودي، حوار الحضارات، ت: عادل العوّا، لبنان: عويدات للنشر والطباعة،1999، ط4.

-روجيه غارودي، وعود الإسلام، ترجمة: ذوقان قرقوط، بيروت: دار الرقي، 1975، ط2.

-روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ت: مروان حموي، سوريا: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ط1.

-روجيه غارودي، كيف نصنع المستقبل، ت: منى طالبة، أحمد مغيث، القاهرة: دار الشروق، 1999، ط1.

-روجيه غارودي، حفارو القبور، ت: عزة صبحى، القاهرة: دار الشروق، 2002، ط3.

* المرسل: سارة معان.

-روجيه غارودي، لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، ت: محمد عثمان الخشت، مصر: مكتبة القرآن، 1999، ط1.

-عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية إشكالية التكوين والتمركز حول الذات،، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1997، ط 1.

7.الهوامش:

1 أحمد بن عبد الرحمان بن عثمان القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة. (السعودية: دار ابن الجوزي، 1421هـ) ، مجلد(1)، ص 841.

[2] المرجع نفسه، ص 843.

[3] المرجع نفسه، ص 847.

[4] المرجع نفسه، ص 848.

روجيه غارودي، لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، ت: محمد [5]عثمان الخشت، (مصر: مكتبة القرآن، 1999) ط(1)، ص 12.

[6] المصدر نفسه، ص 15

[7] المصدر نفسه، ص 16

[8] سيرج بيروتينو، غارودي، ت: منى النجار، (بيروت: المؤسسة العربية لدراسات والنشر، 1981)، ط(1)، ص 29.

[9] روجيه غارودي، لماذا أسلمت؟، ص 35.

[10] المصدر نفسه، ص 36.

[11] المصدر نفسه، ص 47.

[12] المصدر نفسه، ص 48.

[13] المصدر نفسه، ص 49.

[14] المصدر نفسه، ص 51.

[15] المصدر السابق، ص 52.

[16] المصدر نفسه، ص 53.

[17] المصدر نفسه، ص 54.

[18] المصدر نفسه، ص 69.

[19] المصدر نفسه، ص 70.

[20] المصدر نفسه، ص 71.

[21] المصدر نفسه، ص 72.

[22] روجيه غارودي، حوار الحضارات، ت: عادل العوّا، (لبنان: عويدات للنشر والطباعة،1999)، ط(4)، ص 17.

[23] المصدر نفسه، ص 9.

[24] روجيه غارودي، وعود الإسلام، ، ت: ذوقان قرقوط، (بيروت: دار الرقي، 1975)، ط(2)، ص 15

[25] روجيه غارودي، حوار الحضارات، ص 9.

[27] عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية إشكالية التكوين والتمركز حول الذات،، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1997)، ط (1)، ص 22.

[28] روجيه غارودي، حوار الحضارات، ص 17.

[29] عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية إشكالية التكوين والتمركز حول الذات، ص 23.

[30] المصدر نفسه، ص 29.

[31] المصدر نفسه، ص 30.

[32] المصدر نفسه، ص، 31.

* المرسل: سارة معان.

روجيه غارودي، حفارو القبور، ت: عزة صبحى، (القاهرة: دار الشروق، 2002)، [32]ط(3)، ص 6.

[33] المصدر نفسه، ص 7.

[34] روجه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ت: مروان حموي، (سوريا: دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998)، ط(1)، ص 8

[35] روجه غارودي، حفارو القبور، ص 7.

[36] المصدر نفسه، ص 8.

روجيه غارودي، كيف نصنع المستقبل، ت: منى طالبة، أحمد مغيث، (القاهرة: [37]دار الشروق، 1999)، ط(1)، ص 25.

[38] روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص 18.

[39] روجيه غارودي، حفارو القبور، ص 20.

[40] روجيه غارودي، كيف نصنع المتقبل 25.

[41] المصدر السابق، ص 26.

[42] المصدر نفسه، ص 29.

[43] روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص 18.

[44] المصدر نفسه، ص 19.

[45] روجيه غارودي، حفارو القبور، ص 34.

[46] المصدر نفسه، ص 35.

[47] روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة لانحطاط، ص 21.

[48] المصدر السابق، ص 21.

[49] المصدر نفسه، ص 49.

[50] المصدر نفسه، ص 51.

ISSN: 2600-6871
EISSN : 2352-9598

[51] روجيه غارودي، حفارو القبور، ص 16.

* جيمس تروسلو أدامز: (1878.1949)، كاتب ومؤرخ أمريكي، أول من استعمل مصطلح "الحلم الأمريكي" يعتبر من المدافعين عن فكرة أمريكا للجميع.

[52] روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص 55.

[53] المصدر نفسه، ص 56.

[54] المصدر نفسه، ص 57.

[55] المصدر نفسه، ص 58.

[56] روجيه غارودي، حفارو القبور، ص 32.

[57] المصدر نفسه، ص 33.

[58] روجيه غارودي، كيف نصنع المستقبل، ص 31.

[59] روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص 26.

[60] المصدر نفسه، ص 27.

[61] المصدر السابق، ص 28.

[62] المصدر نفسه، ص 60.

[63] المصدر السابق، ص 61.

* شارل مورا: (1868.1952)، رجل سياسي وصحفي وكاتب فرنسي الأصل.

[64] روجيه غارودي، حفارو القبور، ص 68.

[65] المصدر نفسه، ص 69.

[66] المصدر السابق، ص 71.

فرانسوا بيرو: (1903.1987)، رجل اقتصاد فرنسي الأصل، كم أنه رجل مثقف*.

[67] المصدر نفسه، ص 72.

[68] المصدر السابق، ص 73.

* المرسل: سارة معان.

* OCDE: هي منظمة دولية تهدف إلى التنمية الاقتصادية والى إنعاش التبادلات تجارية، تأسست سنة 1961م، من طرف مجموعة من البلدان المتقدمة التي تقبل اقتصاد السوق، ومبادئ الديمقراطية.

[69] المصدر نفسه، ص 74.

[70] المصدر نفسه، ص 75.

[71]المصدرالسابق، ص 76.

الأنكا: إمبراطورية قديمة بناها شعوب الهنود الحمر في منطقة أمريكا الجنوبية، *في العصر ما قبل الكولومبي.

* المفردات: مفردة هي أرض محجوزة في بعض البلدان للسكان المحليين.

[72] المصدر نفسه، ص 77.

أليكس دو توكفيل: (1805.1859)، مؤرخ ومنظر فرنسي الأصل، اهتم في *السياسة في بعدها التاريخي ، أشهر كتبه" الديمقراطية الأمريكية".

ألان كوتا: (1934م)، رجل اقتصاد فرنسي الأصل، وأستاذ في المدرسة العليا *للاقتصاد في فرنسا من أهم كتبه: "رأس المال".

ماردوخ روبرت: (1931م)، رجل أعمال أسترالي أمريكي، قطب من أقطاب *التجارة والإعلام.

* ماكسويل جون هاميلتون: (1947)، صحفي أمريكي،

* هيرسان: أول مجموعة صحفية تشكلت في فرنسا، نسبة لصاحبها: "روبر هيرسان"، لكن عند وفاته سنة 1996م تم حلها لفائدة رجل الصناعة "سيرج داسو".

[73] المصدر السابق، ص 78.

* مارك فومارولي: (1932)، كاتب ومؤرخ فرنسي الأصل.

[74] روجيه غارودي، حفارو القبور، ص 79.

[75] المصدر نفسه، ص 80.

[76] المصدر نفسه، ص 81.

[77] المصدر السابق، ص 83.

مجلة مشكلات الحضارة

* المرسل: سارة معان.